

# **نماذج من الرقي الأخلاقي**

**( ٩ )**

**إعداد الدكتور**

**عبد العزيز بن عبد الله الحميدي**

**الأستاذ بجامعة أم القرى**

**والمدرس بالمسجد الحرام**



بسم الله الرحمن الرحيم





# مواقف في تقدير أهل الفضل

## (١)





### من مواقف رسول الله ﷺ

أخرج الإمام البخاري من  
حديث أبي الدرداء رضي الله عنه قال: كنت  
جالسًا عند النبي ﷺ إذ أقبل أبو بكر  
آخذًا بطرف ثوبه حتى أبدى عن  
ركبته، فقال النبي ﷺ أما صاحبكم  
فقد غامر<sup>(١)</sup> وقال: يا رسول الله  
إني كان بيني وبين ابن الخطاب شيء

---

(١) أي دخل في غمرة الخصومة.



فأسرعت إليه ثم ندمت، فسألته أن  
يعفّر لي فأبى علي فأقبلت إليك، قال:  
يعفّر الله لك يا أبا بكر ( ثلاثا )، ثم  
إن عمر ندم فأتى منزل أبي بكر  
فسأل: أثمّ أبو بكر؟ فقالوا: لا، فأتى  
إلى النبي ﷺ فجعل وجه النبي ﷺ  
يتمعّر<sup>(١)</sup> حتى أشفق أبو بكر فجثا  
على ركبتيه فقال: يا رسول الله والله

---

(١) أي يتغير ويتلون من الغضب .





أنا كنت أظلم ( مرتين )، فقال النبي ﷺ: إن الله بعثني إليكم فقلتم: كذبت وقال أبو بكر: صدقت، وواساني بنفسه وماله، فهل أنتم تاركو لي صاحبي؟ (مرتين)، فما أؤذي بعدها<sup>(١)</sup>.

وهذا الإعلان من النبي ﷺ لفضل أبي بكر رضي الله عنه مع اعترافه بالخطأ دليل على اهتمام النبي

---

(١) صحيح البخاري، رقم ٣٦٦١.



بتمييز أهل الفضل والإشادة بهم ﷺ  
ليكونوا أعلام هداية في القدوة  
الحسنة، فإن الأمة تقاد برجالها الذين  
يحملون مبادئها، وليست تقاد بمجرد  
المبادئ، ولهذا وغيره من المقاصد  
العالية ركز النبي ﷺ في الشئ على  
أناس معدودين من الصحابة على  
رأسهم أبو بكر ثم عمر رضي الله  
عنهما.

وتمت أمر آخر في غاية الأهمية



نلاحظه في هذا الخبر، ولابد من  
الإشارة إليه إنصافاً لذلك الجيل  
الراشد واعترافاً بمدى السمو  
الأخلاقي الذي بلغوه، وذلك في  
الوضوح والصراحة، ثم في العفو  
والتسامح.

إن الأخوة التي بين أبي بكر  
وعمر رضي الله عنهما لم تنقص بهذا  
الخلاف والمغاضبة، بل زادت قوة  
ومتانة بما يتبعها من العفو والتسامح،



بينما نجد أبناء الدنيا على غير هذه  
الشاكلة.. تحامل في القلوب، وأحقاد  
وضغائن في الخفاء، ومداراة وبشاشة  
في العلانية، وظهور بوجه أمام بعض  
الناس وبوجه آخر أمام الآخرين ممن  
يخالفون الصنف الأول في المعتقد  
والرأي، يحاولون بذلك كسب رضى  
الناس جميعا عنهم، ولو كانوا  
متباينين في العقيدة التي يترتب عليها  
الحب والبغض أو يحاولون الكسب



الديوي من وراء أعمالهم هذه،  
وهؤلاء هم الذين عناهم النبي ﷺ  
بقوله «تجد من شر الناس يوم القيامة  
ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه  
وهؤلاء بوجه» أخرجه الإمامان  
البخاري ومسلم<sup>(١)</sup>

ومما روي عنه ﷺ في تقدير أبي

---

(١) صحيح البخاري، رقم ٦٠٥٨، صحيح مسلم،  
رقم ٩٨.

بكر والثناء عليه قوله « إن أَمَنَّ  
الناس علي في صحبته وماله أبو بكر،  
ولو كنت متخذا خليلا غير ربي  
لاتخذت أبا بكر، ولكن أخوة  
الإسلام ومودته » أخرجه الإمامان  
البخاري ومسلم<sup>(١)</sup>.

وفي هذا الخبر بيان لضخامة

---

(١) صحيح البخاري رقم ٤٦٦، صحيح مسلم  
رقم ٢٣٨٢.

دور أبي بكر في خدمة الإسلام  
والأثر الكبير الذي قدمه في الدعوة  
إلى الله تعالى ؛ فهو أول من أسلم  
خارج بيت النبي ﷺ، ومن ذلك  
التاريخ وهو يبذل كل جهده في  
خدمة الرسول ﷺ وفي إحياء الإسلام  
وإمارة الجاهلية.

ومن ذلك قول النبي ﷺ في



عمر بن الخطاب رضي الله عنه «قد  
كان يكون في الأمم قبلكم محدّثون»<sup>(١)</sup>  
فإن يكن في أمتي منهم أحد فإن عمر  
ابن الخطاب منهم» أخرجه الإمامان  
البخاري ومسلم<sup>(٢)</sup>.

ومن ذلك قوله ﷺ لعمر

- 
- (١) أي ملهمون يجري الصواب على ألسنتهم.  
(٢) صحيح البخاري رقم ٣٦٨٩، صحيح مسلم  
رقم ٢٣٩٨.





«والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان  
قط سالكًا فَجًّا إِلَّا سلك فَجًّا غير  
فَجِّك» أخرجه الإمام مسلم <sup>(١)</sup>.

---

(١) صحيح مسلم، رقم (٢٣٩٦).

## من مواقف أبي بكر وعمر رضي الله عنهما

من ذلك ما أخرجه الحافظ ابن  
مردويه من حديث عبد الله بن عباس  
رضي الله عنهما قال: قام رجل إلى أبي  
بكر الصديق رضي الله عنه بعد  
رسول الله ﷺ فقال: يا خليفة رسول  
الله مَنْ خَيْرُ الناس؟ قال: عمر بن  
الخطاب رضي الله عنه، قال: ولأبي  
شيء قدمته على نفسك؟ قال:



بخصال، لأن الله تعالى باهى به  
 الملائكة ولم يباه بي، ولأن جبريل  
 أقرأه السلام ولم يقرئني، ولأن  
 جبريل قال: يا رسول الله اشد  
 الإسلام بقول عمر، القول ما قال  
 عمر، ولأن الله صدقه في آيتين من  
 كتابه ولم يصدقني، قال: عاتب النبي  
 ﷺ بعض نسائه فأتاهم عمر فقال:  
 لتستهن عن رسول الله ﷺ أو ليُنزلن الله  
 فيكن كتاباً فأنزل الله تعالى ﴿عَسَى رَبُّهُ﴾



إِنْ طَلَّقَكُنْ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ ﴿٥﴾  
 الآية [التحریم: ٥]، ولأن عمر قال:  
 يارسول الله إنه يدخل عليهن البر  
 والفاجر فلو ضربت عليهن الحجاب،  
 فأنزل الله تعالى ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا  
 فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾  
 [الأحزاب: ٥٣] ، ولأن عمر قال:  
 يارسول الله لو اتخذت من مقام إبراهيم  
 مصلى، فأنزل الله تعالى ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ  
 إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥].



قال: فلما قبض أبو بكر قام  
رجل إلى عمر بن الخطاب رضي الله  
عنه فقال: يا أمير المؤمنين من خير  
الناس بعد رسول الله ﷺ؟ قال: أبو  
بكر الصديق، فمن قال غيره فعليه  
ماعلى المفترى<sup>(١)</sup>.

ففي هذا الخبر بيان اتصاف أبي

---

(١) كنز العمال ١٥/٢-٣.

بكر الصديق بصفتي التواضع  
والإيثار، فعلى الرغم مما استقر في  
أذهان الصحابة رضي الله عنهم من  
أن أبا بكر هو أفضل هذه الأمة بعد  
نبيها ﷺ فإن أبا بكر يفضل عمر عليه  
رضي الله عنهما، ويذكر شيئاً من  
فضائله التي تميز بها.

ونجد عمر من شدة حماسه  
لتفضيل أبي بكر على جميع أفراد الأمة  
بعد رسول الله ﷺ يهدد من فضله



عليه بالجلد ثمانين جلدة وهو حد  
المفتري.

إن هذا الخبر وأمثاله يبين لنا  
شيئاً من الصفات التي تفوق بها  
الصحابة رضي الله عنهم، من  
الإيثار، والتواضع وتقدير أهل  
الفضل.

ومما جاء عن عمر في تفضيل  
أبي بكر ما أخرجه المؤرخ ابن الأثير  
من خبر عبد الرحمن بن أبي ليلى قال:



وفد ناس من أهل الكوفة وناس من  
أهل البصرة إلى عمر بن الخطاب  
رضي الله عنه، قال: فلما نزلوا المدينة  
تحدث القوم بينهم إلى أن ذكروا  
أبابكر وعمر رضي الله عنهما،  
ففضل بعض القوم أبا بكر على عمر،  
وفضل بعض القوم عمر على أبي  
بكر، وكان الجارود بن المعلّى ممن  
فضل أبا بكر على عمر، فجاء عمر  
ومعه درّة [ أي عصا ] فأقبل على





الذين فضلوه على أبي بكر فجعل  
يضرهم بالدرة، حتى ما يتقى  
أحدهم إلا برجله، فقال له الجارود:  
أَفَقْ أَفَقْ يا أمير المؤمنين فإن الله عز  
وجل لم يكن ليرانا نفضلك على أبي  
بكر، أبو بكر أفضل منك في كذا  
وأفضل منك في كذا، فَسَرِّيَ عن  
عمر، ثم انصرف فلما كان من العشي  
صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم  
قال: ألا إن أفضل هذه الأمة بعد



نبيها ﷺ أبو بكر، فمن قال غير ذلك  
بعد مقامي هذا فهو مفتر عليه ما على  
المفتري<sup>(١)</sup>.

وهكذا رأينا موقفا جليلا من  
أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي  
الله عنه حيث غضب غضبا شديدا  
على من فضלוه على أبي بكر رضي الله

---

(١) أسد الغابة ٣/ ٢١٥ - ٢١٦.

عنه، وقد حمّله ذلك على القيام  
بتأديبهم وهو في حال من التأثير  
الشديد من مقالتهم، وإنه حينما  
يقوم بذلك العمل لا يقوم به تمثيلاً  
ولّا تظاهراً بالتواضع.

إنه عاصف يعصر قلبه أن  
سمع من يفضله على أبي بكر،  
فظهرت آثار هذا العاصف المشاهدة  
للناس بصورة التأديب التي قام بها.  
ولئن شاهد الناس منه شيئاً من



مظاهر إجلاله لأبي بكر فإن ما يُكنُّ  
قلبه أبلغ من ذلك بكثير، ولا أدل  
على ذلك من ظهور السرور على  
وجهه حينما بين له المعلّى فضل أبي  
بكر عليه.

« أفق أفق يا أمير المؤمنين »  
كلمات شديدة قالها المعلّى لعمر، فهل  
كان عمر في غيبوبة!! الحقيقة أنه كان  
في حال من الغضب الشديد الذي  
هيمن على مشاعره فعبر عنه بذلك



التأديب الذي قام به، ولقد كان المعلِّ  
بحاجة إلى هذا التعبير لأنه هو  
السلوك المناسب لرفع حالة الغضب  
الشديد الذي هيَّج أمير المؤمنين  
عمر، فهي كلمات تنبيه قوية ليصغي  
عمر لما سيقوله له من بيان فضل أبي  
بكر عليه، فلما سمع عمر ذلك البيان  
زال غضبه واطمأنت نفسه، فأين  
طلاب الدنيا الذين يتسابقون على  
بناء أمجادهم الشخصية ليسمعوا هذه



الروائع العظيمة من حياة الصحابة  
رضي الله عنهم!!



### من مواقف أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه

نجد عمر بن الخطاب يقدر  
فضل ابن مسعود رضي الله عنهما في  
حفظ القرآن، ومما يبين ذلك  
ما أخرجه الإمام أحمد رحمه الله تعالى  
من حديث قيس بن مروان رحمه الله  
تعالى: أنه أتى عمر بن الخطاب رضي  
الله عنه فقال: جئتُ يا أمير المؤمنين  
من الكوفة وتركت بها رجلاً يُملي  
المصاحف عن ظهر قلبه، فغضب



وانتفخ حتى كاد يملأ ما بين شعبتي  
الرَّحْل، فقال: ومن هو ويحك؟ قال:  
عبد الله بن مسعود، فما زال يطفأ  
ويُسْرَى عنه الغضب حتى عاد إلى  
حاله التي كان عليها، ثم قال: ويحك  
والله ما أعلمه بقي من الناس أحد هو  
أحق بذلك منه، وسأحدثك عن  
ذلك، كان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم لا يزال يسمر عند أبي بكر  
رضي الله عنه الليلة كذلك في الأمر





من أمر المسلمين، وإنه سمر عنده  
ذات ليلة وأنا معه، فخرج رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وخرجنا معه  
فإذا رجل قائم يصلي في المسجد، فقام  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يستمع قراءته، فلما كدنا أن نعرفه قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من  
سره أن يقرأ القرآن رطباً كما أنزل  
فليقرأه على قراءة ابن أم عبد»، قال:  
ثم جلس الرجل يدعو فجعل رسول



الله ﷻ يقول له: «سَلْ تُعْطَهُ، سَلْ  
تَعْطَهُ»، قال عمر رضي الله عنه:  
قلت: والله لأغدونَّ إليه فلا بُشرته،  
قال: فغدوت إليه لأبشره فوجدت  
أبا بكر رضي الله عنه قد سبقني إليه  
فبشره، ولا والله ما سبقته إلى خير  
قط إلا وسبقني إليه<sup>(١)</sup>.

---

(١) مسند أحمد ١/ ٢٥ - ٢٦.



هذا وإذا قارنا بين فرع عمر  
حينما طرق مسامعه خبر من يملي  
المصاحف من قلبه، وبين سكنته  
ورضاه حين علم أن المعنيّ بذلك هو  
عبد الله بن مسعود، يتبين لنا سمو  
منزلة ابن مسعود العلمية بين  
الصحابة رضي الله عنهم.

ومن ذلك ما ذكره الخطيب  
البغدادى بإسناده عن عدي بن حاتم  
الطائي رضي الله عنه: أنه أتى عمر بن



الخطاب رضي الله عنه في أناس من  
طيء-أو قال من قومه-فجعل  
يفرض للرجال من طيء في ألفين  
ألفين، قال: فاستقبلته فأعرض عني،  
فقلت: يا أمير المؤمنين أما تعرفني؟  
قال: بلى إني والله لأعرفك، أسلمتَ  
إذ كفروا، وأقبلتَ إذ أدبروا، ووفيتَ  
إذ غدروا، وإن أول صدقة بيَّضتُ  
وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ووجوه أصحابه صدقة طيء، جئت



بها إلى رسول الله ﷺ<sup>(١)</sup> .

وهكذا ذكر أمير المؤمنين عمر  
ابن الخطاب رضي الله عنه فضل عدي بن  
حاتم وسابقتها في الإسلام رضي الله  
عنه بعد مرور سنين على موافقه  
المشرفة في عهد النبي ﷺ ويوم أن  
ارتدت أو تمردت أكثر قبائل العرب

---

(١) تاريخ بغداد ١/ ١٩٠ .



بعد وفاته صلى الله عليه وسلم،  
حيث حمل عدي قومه على طاعة  
ال خليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه فلم ينس  
له عمر هذا الفضل بل أثنى عليه  
علانية بما يستحق من التكريم  
والشكر، وهكذا ينبغي لكل مسؤول  
أن يكون خبيراً بفضل أهل الفضل  
وأن يثني عليهم في الوقت المناسب.  
ومما روي عن عمر رضي الله عنه في  
تقدير أهل الفضل ما أخرجه الإمام



البخاري عن زيد بن أسلم عن أبيه  
قال: «خرجت مع عمر بن الخطاب  
رضي الله عنه إلى السوق، فلحقتُ  
عمرَ امرأةً شابةً فقالت: ياأمير  
المؤمنين، هلك زوجي وترك صبية  
صغارًا والله ما يُنضجون كراعًا ولا  
لهم زرع ولا ضرع<sup>(١)</sup> وخشيت أن

---

(١) أي ليس لهم مورد من زراعة ولا ماشية.

تأكلهم الضبع<sup>(١)</sup> ، وأنا بنت خفاف  
ابن أيماء الغفاري وقد شهد أبي  
الحديبية مع النبي ﷺ. فوقف معها  
عمر ولم يمض، ثم قال مرحباً بنسب  
قريب، ثم انصرف إلى بعير ظهير<sup>(٢)</sup>  
كان مربوطاً في الدار فحمل عليه  
غراتين ملاًهما طعاماً وحمل بينهما

---

(١) أي السنة المجدية.

(٢) أي قوي الظهر معد للحاجة.





نفقة وثيابًا، ثم ناولها خطامه ثم قال:  
اقتاديه، فلن يفنى حتى يأتيكم الله  
بخير، فقال الرجل: يا أمير المؤمنين  
أكثر لها، قال عمر: ثكلتك أمك،  
والله إني لأرى أبا هذه وأخاها قد  
حاصرا حصنًا زمانًا فافتتاحه، ثم  
أصبحنا نستفيء سهراننا فيه <sup>(١)</sup>.  
فهذا موقف لأمر المؤمنين

---

(١) صحيح البخاري، رقم ٤١٦٠ .

عمر في تقدير أهل السابقة والفضل،  
 فقد اهتم بتلك المرأة تقديرًا لأبيها  
 خفاف بن أياء الغفاري رضي الله عنه، وفي  
 ذكر كونه من أهل الحديبية بيان لما  
 استقر في الأذهان من تقدير الذين  
 حضروا بيعة الرضوان يوم الحديبية  
 لأن الله تعالى قد رضي عنهم كما جاء  
 في قوله سبحانه ﴿لَقَدْ رَضِيَ  
 اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ...﴾  
 الآية [الفتح: ١٨] .



وفي قول عمر: «والله إني لأرى  
أبا هذه وأخاها قد حاصرا حصنا  
زمانا فافتتحاه» إشادة بالمجاهدين في  
سبيل الله تعالى وما لهم من فضل في  
حماية الأمة وتوسيع مصادر تمويلها.  
وفي هذا الخبر تتكشف لنا  
بعض نواحي عظمة عمر رضي الله عنه ومنها  
رحمته بالضعفاء ولينه لهم في حدود  
الحق، والعطاء هم الذين يتحسسون  
آلام الضعفاء فيقفون لمواساتهم.



ومن ذلك ما أخرجه الإمام  
البخاري من حديث جابر بن عبد  
الله رضي الله عنهما قال: « كان عمر  
يقول: أبو بكر سيدنا، وأعتق سيدنا،  
يعني بلالا »<sup>(١)</sup>.

فأما كون أبي بكر سيدهم فهذا  
معروف بأنه سيد المسلمين، ولكن

---

(١) صحيح البخاري، رقم ٣٧٥٤.



الشيء الطريف والرائع أن يصف  
عمر بلالاً بأنه سيد المسلمين وهو قد  
كان مملوكاً فأعتقه أبو بكر، فهذا  
تواضع كبير من أمير المؤمنين عمر  
رضي الله عنه واعتراف منه بفضل  
بلال في الدين، وهذا من عظمة  
الإسلام؛ حيث يرتفع الذين كانوا  
مملوكين بإيمانهم وتقواهم ليكونوا  
سادة عظماء الأحرار، وبهذه الصورة  
المشرقة لتطبيق المسلمين للإسلام



ارتفع الذين كانوا موئل المهانة والذلة  
ليكونوا من عظماء الرجال وسادة  
المسلمين، فأصبحوا يحملون أفكارًا  
سامية، وينطلقون في سلوكهم من  
معنويات قوية، فبذلك بذلوا طاقاتهم  
العالية في خدمة هذا الدين والدفاع  
عنه.



### من مواقف أمير المؤمنين علي عليه السلام

من ذلك اعترافه بفضل طلحة

ابن عبيد الله عليه السلام مع ماسبق بينهما من

خلاف، وقد أخرج الخبر في ذلك

الإمام الطبري من حديث أبي حبيبة

مولى طلحة قال: دخل عمران بن

طلحة على علي بعد ما فرغ من

أصحاب الجمل، فرحب به وقال:

إني لأرجو أن يجعلني الله وأباك من

الذين قال الله ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي



صُدُّوهُمْ مِّنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ  
مُّنْقَلِبِينَ ﴿٤٧﴾ [الحجر: ٤٧] ورجلان  
جالسان على ناحية البساط فقالا: الله  
أعدل من ذلك، تقتلهم بالأمس  
وتكونون إخواناً؟ فقال علي: قوماً  
أبعد أرضٍ وأسحقها، فمن هم إذن  
إذا لم أكن أنا وطلحة <sup>(١)</sup>.

---

(١) تفسير الطبري ١٤ / ٣٧.



فقد بين علي فضل طلحة رضي  
الله عنهما، وإنما يُعرف فضل الإنسان  
بما يقدم من عمل يُرجى به حسن  
العُقْبَى في الآخرة، فهما أخوان تتلمذا  
في مدرسة النبوة، ولئن كان باعد  
بينهما اجتهدهما في آخر حياتهما حيث  
اختلف رأيهما في تطبيق الإسلام فإن  
أُخُوَّتَهُمَا الإيمانية باقية راسخة  
مادامت قلوبهما تسير نحو هدف  
واحد هو ابتغاء رضوان الله تعالى



والدار الآخرة.

ولقد استبعد اثنان من  
الجاهلين أن يتقابل المسلمون في  
ميدان القتال ثم يكون مصيرهم في  
الآخرة إلى الجنة فزجرهما علي رضي  
الله عنه لكون الزجر أجْدَى في مقام  
الجدل المبني على اتباع الهوى، ومن  
أجل ذلك لم يورد خبر شهادة رسول  
الله صلى الله عليه وسلم لطلحة بالجنة  
مع وضوحه لكون الرجلين



المعترضين يعلمان ذلك، ولكنها من  
أهل الأهواء المنحرفة.

وفي موقف علي رضي الله عنه  
هذا درس للمسلمين في حفظ حقوق  
إخوانهم، فالخلاف الشديد الذي دار  
بينه وبين إخوانه لا يعني تغير قلوبهم،  
بل كل واحد منهم يرى للآخر فضله  
وإن خالفه في الاجتهاد.

ومما روي عن علي بن أبي  
طالب في تقدير أهل الفضل ما



أخرجه الحافظ ابن عساكر من خبر  
أبي السفر قال: رُئِيَ على علي عليه السلام بُرْدٌ  
كان يكثر لبسه، فقيل له: يا أمير  
المؤمنين إنك تكثر لبس هذا البرد!  
قال: إنه كسانيه خليلي وصفيي  
وصديقي وخاصتي عمر بن الخطاب  
عليه السلام ، إنه عمر ناصح الله فنصحه الله



تعالى، ثم بكى<sup>(١)</sup> .

نعم، بكى رضي الله عنه من  
شدة تأثره لما ذكر خليفه عمر رضي  
الله عنه الذي اكتسب محبة معاصريه  
بعدله وحكمته وتواضعه وزهده في  
الدنيا، وسائر صفاته الحميدة.  
ومن ذلك ما أخرجه الحافظ

---

(١) تاريخ دمشق ٤٤/٣٦٣.

ابن عساكر من حديث سويد بن  
غفلة قال قال علي: يا أيها الناس  
إياكم والغلو في عثمان ؛ تقولون:  
حرق المصاحف، والله ما حرقها إلا  
على ملأ من أصحاب محمد ﷺ، ولو  
وليت مثل ما ولي لفعلت مثل الذي  
فعل.

وأخرج أيضًا من حديث سويد  
ابن غفلة عن علي قال: اختلف الناس  
في القرآن على عهد عثمان، قال:



فجعل الرجل يقول للرجل: قراءتي  
خير من قراءتك، قال: فبلغ ذلك  
عثمان فجمعنا أصحاب رسول الله  
ﷺ فقال: إن الناس قد اختلفوا اليوم  
في القراءة وأنتم بين ظهرائهم، فقد  
رأيت أن أجمعهم على قراءة واحدة،  
قال: فأجمع رأينا مع رأيه على ذلك،  
قال: وقال علي: لو وليت مثل الذي  
ولي لصنعت مثل الذي صنع.  
وأخرج أيضًا من حديث



كليب الجرمي قال: كنا مع علي  
فالتفت إلى محمد بن حاطب فدعاه  
فتحول إليه فقال: إن قومي إذا أتيتهم  
يقولون: ما قول صاحبك في عثمان؟  
فسبّه الذين حوله، فرأيت جبين علي  
يرشح كراهية لما يحيؤون به، فقال  
محمد بن حاطب: كفوا، فوالله  
ما إياكم أسأل، فقال علي: أخبرهم أن  
قولي في عثمان أحسن القول، إن  
عثمان كان من الذين ﴿اتَّقُوا وَءَامِنُوا﴾





وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقُوا وَءَامِنُوا ثُمَّ  
اتَّقُوا وَأَحْسِنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾  
[المائدة: ٩٣]<sup>(١)</sup>.

وفي هذه الأخبار بيان اهتمام  
أمير المؤمنين علي عليه السلام ببيان فضل أهل  
الفضل والعدل في الحكم عليهم، فلما  
كان الناس في عهده قد غلوا في انتقاد

---

(١) تاريخ دمشق ٣٩/ ٢٤٥ - ٢٦٦.

أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه وجعلوا بعض فضائله مثالب ونقائص بين أن ما قام به من حرق بعض المصاحف وجمع الناس على قراءة واحدة يُعدُّ من مناقبه لا من مثالبه، وأن ما قام به من ذلك كان إجماعاً من الصحابة رضي الله عنهم وأنه لو كان هو الوالي في ذلك الوقت لفعل مثل فعله، وبهذا الكلام النيّر والحكم العادل أسكت أولئك الساعين في الفتنة الطاعين في



عثمان رضي الله عنه.

وفي هذه الأخبار دلالة  
واضحة على اهتمام الصحابة رضي  
الله عنهم باتفاق كلمة المسلمين  
والقضاء على أسباب الخلاف بينهم،  
فقد أقدموا على فعل هذا الأمر الكبير  
وهو حرق المصاحف من أجل ذلك  
الهدف السامي.

ومما روي عن علي بن أبي  
طالب في تقدير أهل الفضل ما



أخرجه الحافظ ابن عساكر من خبر  
أبي جحيفة قال: دخلت على علي  
رضي الله عنه فقلت يا خير الناس بعد رسول الله  
صلى الله عليه وسلم، قال: فقال:  
مهلاً يا أبا جحيفة، أولاً أخبرك بخير  
الناس بعد رسول الله صلى الله عليه  
وسلم: أبو بكر وعمر، ويحك يا أبا  
جحيفة لا يجتمع حبي وبغض أبي بكر  
وعمر في قلب مؤمن، ويحك يا أبا  
جحيفة لا يجتمع بغضي وحب أبي



بكر وعمر في قلب مؤمن<sup>(١)</sup>.

ففي هذا الخبر يبين علي رضي  
الله عنه فضل الشيخين أبي بكر وعمر  
رضي الله عنهما على سائر الناس بعد  
رسول الله ﷺ، ويبين أن حبه ملازم  
لحبهما، وأن من أبغضهما فقد أبغضه،  
ومن أبغضه فقد أبغضهما، ذلك

---

(١) تاريخ دمشق ٤٤/٢٠١.

لأنهم إخوة في الله متحابون، ويسر  
كل واحد منها مايسر صاحبيه  
ويسوؤه مايسوؤهما.

ومن ذلك ماأخرجه اللالكائي  
والشيرازي وأبو الحسن البغدادي  
وابن منده وابن عساكر من خبر  
سويد بن غفلة قال: مررت بقوم  
يذكرون أبا بكر وعمر ويتقصونها،  
فأتيت عليا فذكرت له ذلك فقال  
لعن الله من أضمر لهما إلا الحسن



الجميل، أخوارسول الله ﷺ ووزيراه.  
قال: ثم صعد المنبر فخطب  
خطبة بليغة فقال: ما بال أقوام  
يذكرون سيدي قريش وأبوي  
المسلمين بما أنا عنه متنزه ومما  
يقولون بريء وعلى ما يقولون  
معاقب، والذي فلق الحبة وبرأ  
النسمة إنه لا يحبهما إلا مؤمن تقي  
ولا يبغضهما إلا فاجر ردي، صحبا  
رسول الله ﷺ بالصدق والوفاء،



يأمران وينهيان ويعاقبان، فما يجاوزان  
فيما يصنعان رأي رسول الله ﷺ،  
ولا يرى رسول الله ﷺ كرايها رأيا،  
ولا يحب كحبهما حبا، مضى رسول  
الله ﷺ وهو عنهما راض، والناس  
راضون، وولّى أبا بكر الصلاة، فلما  
قبض الله نبيه ﷺ ولاه المسلمون  
ذلك، وفوضوا إليه الزكاة لأنها  
مقرونتان، وكنت أول من لبّى له من  
بني عبد المطلب وهو لذلك كاره،





يُودُ أَنْ بَعْضُنَا كَفَاهُ فَكَانَ وَاللَّهُ خَيْرٌ  
مِنْ بَقِيٍّ، أَرَأَفُهُ رَأْفَةً، وَأَرْحَمُهُ رَحْمَةً،  
وَأَكْسَاهُ وَرْعًا، وَأَقْدَمَهُ إِسْلَامًا، شَبَّهَهُ  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمِيكَائِيلَ رَأْفَةً وَرَحْمَةً،  
وَيِبْرَاهِيمَ عَفْوًا وَوَقَارًا، فَسَارَ بِسِيرَةِ  
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى  
قُبِضَ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ.

قال: ثم وَلَّى الأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ  
عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَاسْتَأْمَرَ فِي ذَلِكَ  
النَّاسَ، فَمِنْهُمْ مَنْ رَضِيَ وَمِنْهُمْ مَنْ



كره، فكنت ممن رضي، فوالله ما فارق  
عمر الدنيا حتى رضي من كان له  
كارها، فأقام الأمر على منهاج النبي  
صلى الله عليه وسلم وصاحبه، يتبع  
آثارهما كما يتبع الفصيل أثر أمه،  
وكان والله خير من بقي، رفيقا  
رحيما، وناصر المظلوم على الظالم، ثم  
ضرب الله بالحق على لسانه حتى  
رأينا أن ملكا ينطق على لسانه، وأعز  
الله بإسلامه الإسلام، وجعل



هجرته للدين قواما، وقذف في  
قلوب المؤمنين الحب له، وفي قلوب  
المنافقين الرهبة منه، شبَّهه رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بجبريل فظا  
غليظا على الأعداء، وبنوح حَنِقًا  
ومغتاضًا على الكافرين، فمن لكم  
بمثلهما؟ لا يُبْلَغ مبلغهما إلا بالحب  
لهما، واتباع آثارهما، فمن أحبهما فقد  
أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني  
وأنا منه بريء، ولو كنت تقدَّمتُ في



أمرهما<sup>(١)</sup> لعاقبت أشد العقوبة، فمن  
أتيت به بعد مقامي هذا فعليه ما على  
المفتري، ألا وخير هذه الأمة بعد  
نبيها أبو بكر وعمر، ثم الله أعلم  
بالخير أين هو، أقول قولي هذا ويغفر  
الله لي ولكم<sup>(٢)</sup> .

---

(١) يعني لو كنت أنذرت مَنْ فعل ذلك.

(٢) كنز العمال ١٦/٥ - ١٨ .

فهذه خطبة بليغة بين فيها علي  
ابن أبي طالب أفضلية الشيخين أبي  
بكر وعمر رضي الله عنهم، وذكر  
شيئاً من فضائلهما، وهذا موقف يذكر  
له في الوقت الذي غالى في حبه  
وتفضيله بعض التابعين، فقال كلاماً  
فصلاً في هذا الموضوع ووضع  
الأمور في نصابها.

ومن ذلك ما أخرجه  
الشيخان رحمهما الله تعالى من حديث



عبد الله بن عباس رضي الله عنهما  
قال: «وُضع عمر بن الخطاب على  
سريره فتكَنَّفَه الناس<sup>(١)</sup> يدعون له  
ويشنون ويصلون عليه قبل أن يُرفع  
وأنا فيهم، قال: فلم يُرْعِنِي<sup>(٢)</sup> إلا  
برجل قد أخذ بمنكبي من ورائي،

---

(١) يعني أحاطوا به وذلك بعد وفاته.

(٢) يعني لم أفاجأ.



فالتفتُ إليه فإذا هو عليّ، فترحم علي  
عمر وقال: ما خلفتَ أحداً أحبَّ إليَّ  
أن ألقى الله بمثل عمله منك، وإيم  
الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع  
صاحبيك، وحسبت أني كثيراً أسمع  
رسول الله ﷺ يقول: جئت أنا وأبو  
بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر



وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر،  
فإن كنت لأرجو- أو قال: لأظن-  
أن يجعلك الله<sup>(١)</sup> معهما» يعني في  
القبور.

---

(١) صحيح البخاري، رقم ٣٦٨٥، صحيح  
مسلم، رقم ٢٣٨٩.





من مواقف سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه  
أخرج أبو بكر الخطيب  
البغدادى من خبر الحسن بن أبي  
الحسن البصري قال: لما كان من  
بعض همج الناس ماكان <sup>(١)</sup> جعل  
رجل يسأل عن أفاضل أصحاب  
رسول الله ﷺ، فجعل لايسأل أحدا  
إلا دله على سعد بن مالك، قال فقل

---

(١) يعني في الفتنة التي قتل فيها عثمان رضي الله عنه.

له: إن سعاد رجل إذا أنت رفقت به  
كنت قَمِينًا أن تصيب منه  
حاجتك، وإن أنت خرقت به كنت  
قَمِينًا أن لاتصيب منه شيئًا، فجلس  
أياما لايسأله عن شيء حتى استأنس  
به وعرف مجلسه، ثم قال: أعود بالله  
السميع العليم من الشيطان الرجيم  
﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ  
الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ  
لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ <sup>٧٤</sup> أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ



وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ ﴿١٥٩﴾ الآية [البقرة:  
١٥٩] قال فقال سعد: هات ماقلت:  
لاجرم والذي نفس سعد بيده  
لا تسألني عن شيء أعلمه إلا أنبأتك  
به، قال: أخبرني عن عثمان، قال: كنا  
إذ نحن جميع مع رسول الله ﷺ كان  
أحسننا وضوءاً، وأطولنا صلاة  
وأعظمنا نفقة في سبيل الله تعالى<sup>(١)</sup>.

---

(١) تاريخ بغداد ٤٤٧/٣.



فهذا مثل من حفظ الصحابة  
رضي الله عنهم حقوق إخوانهم بعد  
موتهم، فقد اختلف الناس من  
التابعين في شأن عثمان بن عفان رضي  
الله عنه فكثير القدح فيه ممن لم  
يعاصروه إلا في خلافته أو بعدها،  
فركزوا على مارأوه مثالب، وغضوا  
الطرف عن فضائله الجمّة ومناقبه  
الحميدة، وكان بعضهم يأتي إلى من  
بقي من كبار الصحابة فيسأله عن



عثمان، ربما للتثبت في أمره، وربما  
لمحاولة الحصول على نقد من  
صحابي كبير، ليطير به في الآفاق،  
ويعمر به قلوب أصحاب الفتن،  
لكن سعد بن أبي وقاص رضي الله  
عنه ليس ممن يغمط أصحاب الحقوق  
فضلهم، وليس ممن تُعمر به مجالس  
الفتن، بل هو خريج المدرسة النبوية  
التي يحافظ أفرادها على أعراض  
المسلمين أكثر مما يحافظون على



أموالهم وجاههم، فكان منه هذا  
الجواب السديد الذي يُعدُّ حجراً في  
حلوق الراتعين في الفتن الشاغلي  
أوقاتهم وجهودهم في تلمس العيوب  
والنقائص لأعلام المسلمين الذين  
بهم انتشر الإسلام وبهم استقرت  
دولته.



## فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٥	مواقف في تقدير أهل الفضل (١)
٧	من مواقف رسول الله ﷺ
١٨	من مواقف أبي بكر وعمر رضي الله عنهما
٣١	من مواقف أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه
٤٧	من مواقف أمير المؤمنين علي رضي الله عنه
٧٣	من مواقف سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه
٧٩	فهرس الموضوعات

